أغاريد الربيع

ديوان شعر
صدر عام ١٩٩٣ م

الناشر : ـ دار الفكر العربي

نوال مهني

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والدى الراحل
الذى علمنى كيف أحب الأدب وأعشق الشعر

نوال مهنى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ / محمد التهامي

أغاريد الربيع .. وهو الديوان الثانى للشاعرة الرقيقة : نوال مهنى . يرسم صورة باسمة للشاعرية المتفتحة بعد أن أطلت من برعمها الفواح فى باكورتها الأولى ، وبدأت تصافح الحياة فى رقة وعذوبة متأنية ، تتخلص من الغطاء البرعمى فى تريث الحياء الأنثوى الفطرى الذى يعصم من الأقتحام المفاجئ ويضع الأقدام فى مقدرة وثقة على الطريق الصحيح . ويحكم التصالح بين الفكر والخيال وبين العالم الداخلى والعالم الخارجى ، ويحل التناقض بينهما بالملامسة الرقيقة ، ويعطى الرومانسية الحالمة الواضحة مبررها القوى ، حين تجاوز التصوير الحرفى الصادق الكلاسيكية ، والإضافة المحدودة لذات الفنان إلى الإضافة الإبداعية التى تضيف إلبى الحقيقة والصدق حقيقة فنية ، وصدقا فنيا لايبعد عن الصورة الواضحة ، ولا يشطح مع الخيال المجنح ، ولايجرى وراء الرمز الغامض ، فكأنها تضع الشعر فوق مقاييس المدارس الفنية النقدية ، وتعلن أن الفن كثيرا ما يتمرد على قوالب مدارس النقد ، حيث هو فوقها مصداقا لما قيل (أن الشعر الحقيقى فوق كل تقويم وتحديد وتصنيف)
فهى تقول فى رومانسيتها الواضحة ، فى قصيدتها الأولى :

أقبلت يا عيد الربيع

مر النسيمُ على الروابي هامسا ومقبلا روضا إليه تطلعا
سار الجمالُ مع الربيعِ معانقا فإذا هما إلفين قد عاشا معا

وتقول فى قصيدة (دعوة أمل)

إنْ رأيتَ الزهرَ يغفو ممسكا فيه العبيرْ
ورقيقَ الغصنِ يهوى من جفافِ يستجيرْ
أو سمعت النهرَ يشكو باكيا فيه الخرير ْ

لا تقف خوفا ويأسا فغدا يأتى الربيعْ

والشاعرة في عالمها الخاص تصور تجاربها الذاتية فى ظروفها وأوضاعها الأجتماعية والسيكولوجية بواقعية وأصالة وعفوية زائدة ، تعلن ديموقراطية الشعر وصدقه فى تشخيص الأحاسيس والمشاعر والتطلعات والهموم البشرية فى وضوح تعبيرى ينأى عن الأوهام والأفكار المعقدة دون أن يتحول إلى سطحية وهتافات غوغائية مرتجلة ، وهنا تحاول الشاعرة تحقيق المعادلة الصعبة التى تحتفظ للشعر بخصائصه المؤثرة فى أعماق النفوس وتبتعد به عن الغموض والإبهام وحسبها أنها عندما تصدق فى التعبير عن مشاعرها ، تنداح دائرة المشاعر المطلقة فتشمل غيرها من البشر وتكون فى هذه الحالة تعبيرا عن الوجدان الجماعى للمحيطين بها
ومن إبداعاتها فى هذا المجال ما جاء فى ديوانها هذا من إشراقات تنبئ بأنها على الطريق الصحيح ففى قصيدتها إلى أخى تقول :

أخى أنتَ من نفسي وروحي كتوأمي
ونبضكَ يسري في الوريدِ بمعصمي
وفى مهجتي فيضٌ يموج بخاطري
وما زال يحى فى خيالى وفى دمى
.....
.....
فنحن كروح نصفها أنت أوأنا
كلانا مثيل فى الطباعِ وفى الدمِ

فهى عندما تصور أحساسها النابض بالأخوة ، تدفع الروح فى الكلمات إلى الحركة والقدرة على الدخول إلى أعماق النفوس كل النفوس وحينذاك يتحول الخاص ليكون عاما ويشيع المعنى ويتسرب وبعدها يصبح الشاعر قادرا على قيادة الجماهير إلى حيث يريد .
وتقول الشاعرة فى قصيدة (أمى)

أناشيد الطفولة فى فؤادى ترانيم تغرد كالأذانِ
فصار رضاك حصنى بل ودرعى إذا ما الضر لاحقنى حمانى
ألوذ بحضنك الفياض حبا فيشعرني دعاؤك بالأمان

وهكذا تدخل الشاعرة بإحساسها الفياض بالأمومة فى حضن أمها بكل مافيه من أمان واطمئنان وحب .
وتقول الشاعرة فى قصيدة (ذات يوم)
ضمنا الروض حنانا وحنا الدهر علينا

فغدا الكونُ ربيعا وارفا في ناظرينا
وقبسنا الفجرَ نورا وأضأنا فرحتينا
لانبالى فى هوانا غير أنّا قد أتينا
تلك أيامٌ خوالٍ هي أغلى ما لدينا

وقد أستطاعت الشاعرة هنا فى بساطة أن تصور الفرحة العارمة باللقاء وأن تسخر الكون والروض والدهر والفجر والربيع كأدوات توشى بها جوانب الصورة الشعرية الباسمة التى عاشت فيها وتعتبرها أغلى ذكرياتها .
وبقى أن نعيد النظر فى شعر الديوان كإبداع شاعرة تمتلك الموهبة وتصدق التعبير فنجده يمثل إحدى البدايات الشاعرة التى تعتمد على الحرص الشديد فى تحرى أوزان الشعر الخليلى ومحاولة التزامها حتى كاد يؤدى الإنشغال بها إلى الألتفات عن الأنطلاق الشعرى الطبيعى والواجب ليبلغ الشعر مداه ونعتقد أن الشاعرة جديرة بتخطى هذه المرحلة حين يصبح الألتزام الموسيقى سجية من سجاياها تأتى عفوا ولا تشغل بها الشاعرة وتتفرغ تفرغا كاملا إلى ما يسمى ماء الشعر .
ويلاحظ القارئ فى ثنايا الديوان أن الشاعرة يعوزها فى بعض الأحيان التمكن من أستعمال اللغة والأمثلة نادرة وهى سمة من سمات البدايات الشعرية ستتجاوزها الشاعرة حتما فى سرعة تحدد مداها القراءة للشعر العربى فى تعمق ومعايشة حميمة .
وأخيرا وليس آخر فأننا نهنئ الشاعرة بكل صدق على ديوانها الجديد

والله ولى التوفيق

القاهرة: محمد التهانى
٧-٧-١٩٩٧

مقدمة

يا سائلا هذى أغاريدي ألحانها سكرى بتغريدى
معزوفة من خافقى تسري أنغامها فى السهلِ والبيدِ
كم صنتها فى مهجتي نجوى حتى غدت همسى وترديدى
ياسائلا عنّى وعن فنّي فالشعرُ قيثاري وتجويدي

أقبلت يا عيد الربيع

رحل الشتاءُ عن الوجودِ وودعا
وأتى الربيعُ منمقا مترعرعـــا
فأعاد للكونِ الفسيحِ بهـــــاءهُ
يسرى سناه إلى الطبيعةِ مسرعا
فكأنه فى الحسنِ لمسةَ ساحـــرٍ
بعصاه قد مس الوجودَ فأبدعـــا
بردٌ من الأعشـابِ بات مطرزا
وعليه قد راق الضياءُ وشعشـعا
وإذا بجدباءِ الشـــــتاءِ تزينت
والتاجُ يعلو بالزهورِ مرصـــعا
وإزاءها ورد تنظم ســـــربه
عقدا رطيبا فى الغصونِ منوعـا
والنهرُ يجرى بالخصوبةِ دافقا
والماءُ يسرى في الجداولِ طيعا

هامت به أرضٌ فأضحى كأسها
فأتى إليها زاخرا متطوعـــــا
وترى البلابلُ في البكورِ يضمها
أيكٌ تخيرَ في الخمائلِ موقعــا
لو خيرت بين القصورِ جميعها
ما تنتقى أبدا سواه موضـــــعا
تشدوا وتهدى للمروجِ هيامهـــا
والبانُ يُصغى هائما متطلعـــا
هذا الربيعُ من الزمانِ شـــبابه
فكأنه شمل المحاسنَ أجمعـــا
سار الجمالُ مع الربيعِ معــانقا
فإذا هما إلفين قد عاشا معـــــا
ضحكا فكانا للزمـــــانِ كبسمةٍ
طافت على كونٍ فضاع وأينعــا
أقبلت يا عيدَ الربيعِ فمرحبـــا
ملكٌ على عرشِ الفصولِ تربعا

دعوة للأمل

إن رأيت الأفقَ يدمـــى تحت هجْماتِ الشفقْ
أو رأيت الليلَ يحبـــو في ثيابٍ من غســقْ
مثل أصباغٍ ترامـــت فوق أكـــوام الورقْ
أو سمعت الورق تبكى من حـــنينٍ من أرقْ

****

إن رأيت الروضَ يذوى لابســـا ثوبَ الفقيرْ
أو رأيت الزهرَ يغفـــو ممسكا فيه العبيـــرْ
ورقيق الغصنَ يهـــوى من جفاف يســـتجيرْ
أو سمعت النهرَ يشـــكو باكيا فيه الخـــريرْ

****

لا تقف خوفا ويأســـــا فغدا يأتى الربيـــعْ
سوف تزدان الروابـــى فى محياها البديـــعْ
حين يكسوالروضَ عشبٌ نافضا عنه الصقيـــعْ
وتعود الورقُ تشـــــدو فى حمى الزهرالوديعْ

****

من جديدٍ سوف يحيـــا كل نبتٍ أو شجـــرْ
وعبير الوردِ يربـــــو بين أكمامِ الزهـــرْ
ويسود الأفقَ نـــــورٌ من شـــموسٍ كالدررْ
وسماءُ الكونِ تصـــفو حين ينداحُ القمـــرْ

****

تلك أحوالٌ نراهـــــا في صراع كالخيالْ
من غروبٍ أو شـــروقٍ أو بقـــاءٍ أو زوالْ

أو صفاءٍ بعد غيـــم كاسيا وجه المجـالْ
فبقاءُ الحالِ دومـــــاً عُد ضربا من محـالْ

نشيد فتاة مصر

أنا بنتُ مصر وفخر الأمـمْ وقومي الكرامُ بناةُ الهـــرمْ
دعاةُ السلامِ وخيرُ الأنـــامِ وسادوا الزمانَ وفاقوا القمـمْ
أقاموا الحضَارةَ فى كل فنٍ بحب الحياةِ وصدق الهمـــمْ
وصدوا الغزاةَ من المعتدين فصانوا الزمامَ وراعوا الذممْ

أنا بنت مصر وفخر الأمْ

ورثتُ الفضائلَ عن أمـهاتٍ أضأن الطريقَ ومنذ القـــدمْ
يعن الرجالَ على كل خطبٍ ونورُ المنازلِ وقت الظلـــمْ
وهن الذخائرُ عند الجـــهادِ وأهلُ الصلاحِ وأهلُ الكـــرمْ
قلوبٌ تفيضُ حنانا وحبـــا وروضُ الحياةِ الرطيبِ النسمْ

أنا بنت مصر وفخر الأمْ

نهلتُ المعارفَ من كل نبـــــعٍ بعقلٍ بصيرٍ ربيبِ النعـمْ
وخضتُ المعاركَ في كل صوبٍ فصار كفاحي لدربي عَلـمْ
أشارك شعبي ضروب النضـالِ ودأبي الفصاحةُ عند الكلمْ
وقلبي يجيشُ بحـــــب بلادي يلبى النداءَ يبرُ القســـمْ

أنا بنت مصر وفخر الأمْ

وأصبو إلى كل مـــجدٍ كبيرٍ وأعشقُ دوما رفيعَ الشيـمْ
وكل مجالٍ لعلمٍ وفكـــــرٍ يباهى بذكرى جميعَ الأمْ
وما كنت الهو بلينِ الحيـــتاةِ فزادي الكتابُ وحبي القلـمْ
وطبعُ الحرائرِ في كل عصرٍ يرومُ المعالي ويهوى القيمْ

أنا بنت مصر وفخر الأمْ

أغرودة

أراكَ ضياءً رقيقا وبــدرا
أحسكَ نورا شفيفا وفجرا
أشمكَ زهرا نديا وعطرا
أعيشكَ لحنا شجيا وشعرا

عرفتكَ روحا وقلبا كبيرا
وخلقا تبدا لعينى أميـــرا
وإنسا تجلى ملاكا أثيــرا
وحبا تساما فصار عبـيرا

وطيفكَ حولي صباحي مسائي
فأنى ذهبت أراه إزائـــــــــى
فيزهرروضى وتصفو سمائى
وتشرق شمسى ويحلوغنائــى

فأنتَ هنائي وفجري الوليـــــدْ
وماضي حياتي وعمري الجديدْ
وحلم خيالي ووحيي الفريـــــدْ
وبسمة ثغر زمانى السعيـــــدْ

الشعر والحياة

(هذه القصيدة معارضة لقصيدة – عناد الشعر – للشاعر الكبير محمد التهامى)
التي يقول مطلعها :
ومهما نالت الأحداث منى سأبقى فى مفاوزها أغنى

المعارضة

إذا ما جارت الأحداثُ إنّـــــي أخوض غمارها وأقيم حصنى
فلستُ أخافُ في الدنيا صراعــا وصدقُ العزمِ والأيمانُ عوني
أروم الحق مهما كان صعبـــــا وأبغضُ كل عدوان وجـــبنِ
مشيتُ طريقه المملوء شوكـــا سحقت رؤوسه مانال منـــى
وكم توقت أعناق البلايـــــــا أريد نزالها عينا بعـــــــينِ
وأسبحُ ضد تيار التـــــــردى وكف البيسن تمعن فى التجنى
وحولي الموجُ كالطوفان يطغى أصد عبابه العاتى كأنـــــي
بكف الله أرمى لاأبالـــــــى فيغمرنوره الوضاح كونـــي
فلو أضنى ظلامُ الليلِ نفســـي دعوتُ الله يا ربّي أعنّـــــي
فصار الكون من حولى ربيعـا يضوعُ عبيرهُ في كل ركـــنِ
أطوف بزهره الزاهى المـنّدى أبث إليه أشواقى وفنّـــــــي

وأسكب فيه من روحى ســـــــقاءً نميرا ساريا فى كل غصـــن

وسحرُ الروضِ يسبي العينَ حسنا فيشدوا القلبُ كالطيرِ المغنّى

وبات الوردُ في خضرِ الروابـــي يباهى البدر فى دلِ وحســنِ

كأن رحيقه شهدٌ مصـــــــــــفى عبيرٌ فاق أحلامَ التمنـــــــي

وساد الطقسَ بعد الغيم صـــــحو وصار نسيمه شدوى ولحنـي

وحسبي الصدقُ منهاجا وقـــولا وسل خلقى لكى ينبيكَ عنّـــى

وددت لسائر الدنيا سلامـــــــا يعمُ الخلقَ من أنسٍ وجـــــنِ

وأكبرُ من له خلقٌ كريـــــــــمٌ بغير إساءةٍ وسوء ظـــــــنِ

وأكره كل خوان لئيـــــــــــمٍ بألف عباءةٍ وبألف لـــــــونِ

هو الأبداعُ توحيه حيـــــــــاةٌ تبوحُ بسره حينا وتكنـــــــى

فكيف يحيط بالفنان ســـــــور وفى أعماقهِ حرٌ يغنّـــــــــى

فلولا الفنُ ما ذقنا جمـــــــالا ولولا الحبُ ما عشنا لنبنـــي

لغة العروبة ماذا تقول

لساني البيانُ وقلبي القريضْ
ونهرُ البلاغةِ عنّى يفيضْ
فشعري أصيلٌ ونثرى جميلٌ
وباعي طويلٌ وجاهي عريضْ
فما ضقتُ يوما بعلمٍ وفنٍ
وما نال منّي خيالٌ مريضْ
***

كنوزي تنوءُ بحمل الدررْ
ومن مفرداتي جليلُ الفكرْ
فأكسو المعاني كشيب الثيابِ
وأنسجُ منها بديعَ الصورْ
حفظت المعارفَ من كل لونٍ
لتحفظَ عن بليغُ العبرْ
***

إلهي حباني بوحي مبينْ
فكنتُ لسانا لروحٍ أمينْ
بحرفي تسطرَ خيرُ الكلامِ
وأهدى كتابٍ إلى العالمينْ
وبي كم تخاطب قومى فخرّ
عتاةُ الملوكِ لهم ساجدينْ
***

إذا ما فخرتُ بهائي تعددْ
فبعض بريقي لجينٍ وعسجد (١)
فكم من لغاتٍ طواها الزمانُ
وكانت على الدهرِ تزهو وتشهدْ
وعشت أباهى بمجدٍ تليدٍ
وعزٍ طريفٍ ونصرٍ مؤكدْ
****

(١) اللجين هو الفضة – والعسجد هو الذهب

جزر الأميرات (١)

يا جنةً تعشقُ السحابا ... يا روضةً تستقى الرضابا
جزائرٌ حسنها فريدٌ ... وعطرها يبعثُ الشبابا
محاسن تستبى عيونا ... خمائل تعتلى الهضابا
والغابُ فى طرفها رشيقٌ ... ثماره تسكبُ الشرابا
والطيرُ فى دوحها يغنّى ... عن سرها ليته أجابا
قصورها مفرق الروابى ... صروحها تلثم القبابا
عرائسُ الحورِ في المغاني ... مزاهرٌ تكتسي ثيابا
مناظرٌ ما لها مثيلٌ ... تداعبُ الموجَ والعبابا
أحاطها الماءُ فى حنانٍ ... كعائدٍ يشتكى الغيابا
وحولها طافت الجوارى ... تفوقُ فى عهدها الحسابا
كم جال فى ربعها خيالى ... كعابدٍ يقرأ الكتابا
فى زرقةِ الماءِ تراءت ... لى لوحةً فاقت العجابا
خضراءُ قد شابها بياضٌ ... وزينت أحمراً مذابا
تراقصت نجمةٌ طروبٌ ... تغازلُ النجمَ والشهابا
جزائرٌ تلك أم عروشٌ ... (عثمان) قد صاغها وغابا

(١) مجموعة من الجزر قرب خليج البوسفور وهى من معالم مدينة اسطنبول الشهيرة بمناظرها الخلابة وهضابها الخضراء وقد زارتها الشاعرة فى صيف١٩٩١

أخي (١)

أخي أنتَ من نفسي وروحي كتوأمي
ونبضكَ يسرى في الوريد بمعصمي
وفى مهجتي فيضٌ يموجُ بخاطـري
ومازال يحيا فى خيالي وفى دمـــي
وذكرى لعمرٍ من نعيمِ طفولتـــــي
وأحلامنا الكبرى منارى وعالمـــي
أراها تعود اليومَ من خلفِ حاضري
ونحن صغارٌ نحتمي بتمـــــــائمِ
نتابعُ ألوانَ الضياءِ وننثنـــــــي
نسابق سربا من فراشٍ هـــــوائمِ
وفينا قلوبٌ أثقلتها مشـــــــاعرٌ
وفيها صفاءُ الوجهِ حلو المباســـمِ
طيوفٌ تراءت من بقايـــاها براءةٍ
تزيدُ حبوري أو تطيلُ ترنمـــــي
فتبدو كومضٍ من شعاعٍ وقد زكـــا
أضاءَ سنينا من خطوطِ معالمـــي
فنحن كروحٍ نصـــــتفها أنتَ وأنا
كلانا مثيلٌ فى الطبـــــاعِ وفى الدمِ
فكم من سجايا أو خلال كريمـــةٍ
هباتٌ عطايا من كريمٍ ومـــــــنعمِ
وجاءت لتسعى كى تفوز (بغالبٍ)
فكنت رضاها إذ تلوذُ وتحتـــــمي
أخي أنتَ عنوان التقى وربيبـــه
حليمٌ كريمٌ بل سليلُ مكـــــــارمِ
خطيبٌ بليغٌ إذا رقيت منـــــابرا
تصولُ بصوتٍ واثقُ القولِ حاســـمِ
عطوفٌ حنونٌ في ودادكَ صـادقٌ
فخلتُ شقيقي للمـــــــلائك ينتمي

*****

(١)(مهداة إلى أخي الوحيد الأستاذ الشاعر /غالب مهني)

العروس

كالبدرِ تبدو في ثيابٍ لامـــــعهْ
تضوي يداها بالزهورِ اليانعةْ

وقفت تغنّى للضياءِ بخفـــــــةٍ
تنسابُ من لفتاتِ جيدٍ بارعـةْ

ترنو بطرفٍ حالمٍ في خلســـةٍ
وكأنها شمسُ الربيعِ الساطعةْ

تخطو وقد ملك الخيالُ زمامها
كغزالةٍ بين البراري راتعـــةْ

في ليلةٍ هام الغرامُ بســـحرها
ومرددا همسُ القلوبِ الوادعةْ

جلست بجانب إلفها في فرحـةٍ
جمعت مناها فى حياةٍ رائعــةْ

إليكَ

إليكَ نظمتُ أشعـــاري ... وفيكَ نثرتُ أفكـــاري

عزفتُ اللحنَ من قلـبي ... على أوتار قيثـــاري

ولحنّي حالمٌ يســـري ... من الأنوارِ لا النـــارِ

منايا أنتَ لي قـــــدرٌ ... فما أحلاكَ أقـــداري

وسرٌ فيكَ يســـــعدني ... فما أغلاكَ أســراري

أظل الدهرَ أنشـــــده ... وأرشف نوره الساري

فيشدو الطيرُ من فرح ... على شعري وأوتاري

يهزُ الغصنَ مبتهجـا ... ليجمع بين سمّـــــارِ

فلا بعدٌ يفرقُ بيـــن ... أمزجةٍ وأفكـــــــارِ

تلاقى الفكر فى الدنيا ... يحطمُ كلَ أســـــوارِ

شاعر الريف

(فى ذكرى الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل)

كم فى التذكرِ للقـــــــلوبِ دواءُ ذكرى العزيزِ محبةٌ ووفـــاءُ

لو أن بالنسيان قد طـــبع الورى هيهات يوما يجحدُ الشـــعراءُ

أحرى بشعري أن يكرّم شـــاعرا كم رددت تغريدهُ الأجـــواءُ

فصداحهُ (حسن ومحمود) المنى ونواحهُ للعاشقين عـــــزاءُ

غنّى لنارِ الكـــــوخِ بل ودخـانهِ كم راقهُ بين النخيلِ غـــناءُ

كم أغنياتٍ للحصـــــادِ حروفها عطرٌ يضوعُ فتعبقُ الأرجاءُ

هل كان همسا للسنابلِ في الضحى أم للجداولِ حين جُنَ مســاءُ

تلكَ الطبيعةُ في بســـاطةِ ريفها فى صحوها أو غيمــها أدواءُ

يا شاعرا لعب الحنينُ بـــوجدهِ هذا نشيدكَ في الحنين بكـاءُ

لهفي لقلبكَ كيف أضناه الهـــوى وتضرعت خفقاتهُ العــذراءُ

وتسابق الدمعُ الحزينُ تدفقـــــا شجنٌ يبثُ همومَهُ ودعـــاءُ

فكأن فى أنفاسكم لهب الجـــوى أذكاه فى عمقِ الشعورِ حياءُ

وكأن في عبراتكم أثر النـــــوى جرحٌ عميقٌ غائرٌ ودمـاءُ

فى قدسكَ الأسنى أقمت صلاتكم فالحبُ عندكَ وحدةٌ وفنـــاءُ

وإذا بشعركَ قد غدا محرابكـــم فجميع قولكَ عفةٌ ونقـــاءُ

إني أحسُ رفيف روحكَ حولنـا نبضٌ يهيم – مهفهفا ونـداءُ

شرفا (أبولو) كم بنوكِ تألقـوا فهم النجومُ وأنتِ أنتِ سماءُ

ذات مساء

وذات مساءٍ خشيتُ ظلامـــــا
تناهى مداه وغطى الربوعْ
فطافت بعقلي هواجس شـــــتى
وخوفٌ تفجر بين الضـلوعْ
فألفيت نفسي وقد مزقتـــــــها
ظنونٌ تحومُ لحـــــلمٍ يضيعْ
أخافُ زمانا يذيب شـــــــبابى
فيقفرُ روضي الوريفُ الوديعْ
ويقسو الجفافُ على كل زهرى
وتمسي رياضي بغير زروعْ
فتزوي المعالمُ في ناظـــــري
ويرهقُ سمعي رذاذُ الصقيـعْ
أخافُ شحوبا يلمُ بشَـــــعري
فيســقط تاجي الجميلُ البديعْ
فيذبلُ وردي ويأفـــــل بدري
ويسـلبُ عمري بغيرِ رجوعْ
وهيهات يجدي بكـــــاءٌ عليه
وأنّى تعيدُ الشـــبابَ الدموعْ
وتمضي الليالي طوالا طولا
بغير ضياءٍ بغيرِ شـــــموعْ
فعمرُ الزمانِ يعودُ ربيـــــعا
إذا ما تبّدى وعاد الربيـــــعْ
وعمرُالخلائقِ يمضي ويجري
ويسكنُ حيثُ يدومُ الهجـوعْ

عتاب الدهر

نعيبُ الدهرَ والأقدارَ وما
ونوسع حظنا ذما ولوما
ونسرفُ في محاسبة الليالي
نسوقُ لبابها الأحكامَ ظلما
وما ذنبٍ لدهرٍ أو لحظٍ
إذا ما نالنا الإخفاقُ يوما
فذاك حصاد ما زرعت يدانا
جنينا زهره مدحا وزما
فبعضُ الناسِ يقضي العمرَ كدا
وبعضُ الناسِ يقضي العمرَ نوما
فهل من عاش فى جدٍ ودأبٍ ؟
ليبنى المجدَ أو يزداد علما
كمن يختالُ في طيشٍ وجهلٍ
ومن يحتالُ طغياناً وأثما
وهل من عاث فى الدنيا فسادا
لجمع حطامها ضيقا وهما
كمن يلقاقَ ذا وجهٍ بشوشٍ
وقلبٍ فاض إيمانا وحلماً
ومن بلسانه ذكرٌ كريمٌ
كمن يغتابُ كلَ الناسِ نما ؟
هو الإنسانُ يحكمهُ ضميرٌ
وكل حصادهِ كيفا وكما
سيسألُ عنه في خيرٍ وشرٍ
ويلقى جزاءهُ حقا وحتماً

أمي

أيا أماهُ يا أغـــــــــــلى نداءٍ ... من الأعماقِ رددهُ لســـــــاني

أضأتِ بنورِكِ الوضاح روحـــي ... ونبعكِ فاض موفور الحـــنانِ

منحتِ القلبَ يا أماهُ طوعـــــــا ... جزاكِ اللهُ في خيرِ الجـــــنانِ

وكم أسلفتِ من نعمٍ فكـــــــانت ... رضاءُ الدهرِ أو صفو الزمــانِ

وكم قاسيتِ من سهرالليـــــالي ... بقلبٍ حارسٍ دوما يعـــــــانى

وعطفٍ صادقٍ يبغى هنـــــائي ... وصوتٍ عامرٍ بالودِ حـــــاني

أناشيدُ الطفولةِ في فـــــــؤادي ... ترانيمٌ تغـــــــــــردُ كالأذانِ

فصاررضاك حصني بل ودرعي ... إذا ما الضرُ لاحقني حمـــــاني

ألوذُ بحضنكِ الفياضُ حبـــــــا ... فيشعرني دعاؤكِ بالأمـــــــانِ

فأنتِ الشمسُ أن عنّى تـــوارت ... أرى الظلمات تسري في مكاني

فخيرُ الناسِ للأبنـــــــــاءِ أمٌ ... تجودُ بروحـــــــها في كل آنِ

هي الرحماتُ أرســـــلها الإله ... هي النسماتُ في روضِ الأغاني

هي الإيمانُ إنْ صدقت سمـــونا ... بفضلِ خصالها البيضِ الحســانِ

هي الإصلاحُ لو شئنا صـــلاحا ... لغرسٍ بات تحدوهُ الأمـــــاني

هي الوجدانُ يحميه ضـــــميرٌ ... هى الإخلاصُ في أسمى المعاني

قال لها

منى نفسى منى عيني
ومن بالروح أفديها
مرادُ القلبِ أن أحيا
لعينيها أناجيها
بها جناتُ أحلامي
أغنّى في روابيها
وأعشق حسنها النادي
فتسكرني معانيها
أيا حسناءَ يا قمرا
تعالى اللهُ باريها
حواكِ القلبُ أشواقا
وتاه بحبكم تيها
حياتي أنتِ يا عمري
دعوت اللهَ يبقيها
فكلُ سعادةٍ عندي
إليكِ القلبُ يهديها
أغيرُ رضاكِ أمنيةً
من الأيامِ أبغيها
جمعتُ نعيمَ أعوامي
فكنتِ جميعَ ما فيها

قارب المساء

يا شراعا خافقا يسري
يحضنُ الأمواجَ في النهرِ
ضمه ليلٌ يقاســـــمهُ
لذةَ الإبحارِ والسفرِ
راقصٌ والريحُ تطربهُ
مرسلٌ للشدو في السحرِ
شاخصٌ للنورِ يرصدهُ
هائمٌ كالغيدِ والشـــــعرِ
عائمٌ والماءُ يحـــــمله
إ نْ رسى يشتاقُ للسيـرِ
كم له فى النيلِ أغنيــةً
من هواها ماؤه يــجرى
فى لقاء الشـــطِ غايتهُ
يقطعُ الساعاتِ للفجـــرِ
يرقبُ الأحلامَ عن كثبٍ
تكتسي من ومضةِ البـدرِ
عازفاتٍ خيرَ ملحـــمةٍ
بابتسامٍ رائعِ الثـــــــغرِ
كم تهـــادت عند دفتهِ
في تلاقٍ ساحرِ العطــرِ

هيا أبتسم

(حديث مع شاب متشائم ينظر للحياة من خلال منظاره
الأسود وهو قابع فى السلبية لايرى النور ولا يحس بالجمال)

قلتُ : أبتسم تزهو لكَ الأضـــــواءُ
إن التبسمَ راحةٌ وشفاءُ

وجمالُ روحكَ حين تبدو باســـما
لا يعتريها السقمُ والإعيـــــاءُ

قال : التبسمُ في زمـــــاني بدعةٌ
هذا الزمانُ شقاوةٌ وعنـــــاءُ

فعلام أضحكُ للربيـــــعِ إذا أتى
فالحبُ غاب وناب عنه شقـاءُ

كيف التبسمُ والحـــــياةُ مريرةً ؟
حتى الأماني في السرورِ هباءُ

ها نحنُ جيلٌ قد تهاوى عمـــــره
وكأننا فى بيتنا غـــــرباءُ

وإذا بنا قد مات فينا حـــــــبنا
وتبددت أحلامنا العـــــذراءُ

كلُ المنافذِ دوننا قد أوصـــــــدت
أنّى لنا تتحققُ الأشـــــــياءُ

أدنى المطالبِ لو نريدُ نوالهـــــا
فيحول بين الطـــالبينَ غلاءُ

ما عاد يجدي أن تجودَ قريـــحتي
إنّ العليمَ مع الســـفيهِ سواءُ

فالعلمُ في الأشياءِ بات رخيصـــا
كبرى الأمورتسوسها الدهماءُ

والصدقُ أين الصدقُ ! ضاع نقاؤهُ
وطغى عليه فى النفوسِ رياءُ

نشقى لواقع قومنا وشـــــتاتهم
هذا التمزقُ فرقةٌ وجـــــفاءُ

وكأننا نهوى الصراعَ كغـــــايةٍ
وكأننا بصراعنا أعـــــداءُ

حتى الوجودَ بدا لنا متجهمـــــا
وغدا نشـــيدُ الكونِ فيه رثاءُ

قلت : أبتسمْ رغم المرارةِ كلهـــا أنّ الوجودَ تبسمٌ وصـــــــفاءُ

وارفع جبينكَ للســـــــماءِ تفاؤلا تكسو جبينكَ بـــــهجةٌ ورضاءُ

وانظر إلى الأفقِ الجميلِ محـــلقا والنورُ حولكَ ســـــاطعٌ وضاءُ

شاركْ بدوركَ في الحياةِ تفاعــلا فاليأسُ عجزٌ قـــــــــاتلٌ وباءُ

أو هل ترى واليــأس بات يقودنا تُبنى البيوتُ وتزرعُ الصحراءُ

أم بالتحسرِ تســــــــــتقيم أمرنا وبه تقومُ صروحنا الشـــــماءُ

العلمُ ثم العلمُ خيُر سبيلـــــــــنا فالعـــــــلمُ نورٌ للورى وبقاءُ

وبجهدنا يعلو ويقوى شاننـــــــا ما خاب شـــعبٌ عاملٌ معطاءُ

فاجعل حياتكَ بسمةً وتســـــامحا إنَّ التســـــامحَ حكمةٌ وعطاءُ

رسالة إلى القمر

أتوقُ لوهجِ الحياةِ البـــــهيجْ
كشوقي لزهرِ رقيق الأريجْ

وأرقبُ نورَكَ يسرى شــفيفا
فيكسو البقاعَ بأبهى نســيجْ

على وجنتيكَ هدوءٌ مريـــحٌ
يلوح فيمحو عناءَ الضـجيجْ

فأصـهرُ روحي فتسموا وتعلو
كأني وروحكَ صرنا مزيجْ

فبيني وبينكَ حبٌ قديـــــمٌ
يجيشُ بصدري يثورُ يهيــجْ

يبثُ الرسائلَ منّى إليـــــكَ
تطيرُ سريعا لحيث العروجْ

وأرقبُ منكَ شـــــعاعا تدلى
يردُ النداءَ بصوتٍ بهيـــــجْ

ثلاثية

يا مرادي هل ترانا نلتقي كي يفيضُ القلبُ بالشوقِ النقي

أين أحلام رٌعـــاها قلبنا ذكـــــرياتٌ نحن فيها نرتقي

كم روابٍ قد عشقنا ظلها زاهراتٍ من شـــــذاها نستقي

*****

ذا فؤادى من ظنونٍ من أســـــى من جراحِ البينِ مكلومٌ حزينْ

صار شجوي همس نفسي صادرا عن حنايا مترعـــاتٍ بالأنينْ

كيف أنسى حـــــلم عمرى كله !! أمنيات بات يذكيـــها الحنينْ

*****

يا ملاكا في رضاه منـــــيتي قد تعبنا من بعادٍ من ســـفرْ

واغترابٍ بات هما جاســـما سارقا حلو المعاني والصورْ

هل يكون البينُ حكما جائرا ! فيه قلبي قد تواتيه الفـــــكرْ

*****

صار قلبي عرشَ حب مثلما تبتنى الأزواءُ(١) عرشا في قصورْ

فحواكَ العرشُ قيسا حـــانيا فيه فيضٌ من معانٍ مكن شـــــعورْ

كلُ نجمٍ ما عداه قد خبـــــا من سناه تستحي كلُ الـــــــبدورْ

*****

عد إلينا فى لقانا عالمـــــــي كي تعيدَ الحبُ نبضا في دمي

عد صباحا فى حياتي باسما فيعود الشعرُ شدوا فى فمـــي

أنتَ طيفٌ في خيالي حــالمٌ سوف يبقى في خلودِ الأنــجمِ

(١) الأزواء هم ملوك اليمن القدماء أو حكام أحد الممالك القديمة فى تاريخ اليمن .

وطني

وطني وتراثي هو أرضي
أفديه كروحي أو عرضي
حبٌ يتسامى يتعالى
فى القلبِ يهيمُ به نبضي
كم من أعداءٍ قد جاءوا
والغاصبُ مقهورا يمضي
وتظل بلادي شامخةً
تمحو بالحقِ قوى البغضِ
فسناءُ الحقِ يغطيها
صدقا بالطولِ وبالعرضِ
ما يوما عنها يلهيني
عيشٌ باللينِ وبالخفضِ
وطني وسماه تظللني
لهواه أغنى للروضِ
وأصوغُ الشعرَ له عذبا
كالنبعِ الدافقِ كالفيضِ

عيد الحب

صباح الحب يا بلـــدي فعيدُ الحبِ قد حـــانا
تهادى باسما جـــــزلا كساه السحرُ ألوانـــا
ربيعُ الكونِ كم أهــدى عبيرَ الوردِ نشــوانا
روت عنه مغانينـــــا أناشيدا وألحانـــــا
فأنتِ الحبُ أجمعـــــهُ رواهُ الدهرُ أزمانـــا
وأنتِ منارةُ الدنيـــــا بها الرحمنُ أهدانـــا
نثرتِ الخصبَ أزهارا وفردوسا ورضــوانا
لبستِ الفخرَ أثوابـــــا وصغتِ المجدَ تيجانا
وكان الحبُ حادينـــا فأسعدنا وأشـــــجانا
فحبُ الناسَ في قلبـــي هو الأيمانُ أحيانـــا
هو الأشعارُ أنظمهـــا فيحيي الشعرُ وجدانا
هو العبراتُ أسكبهـــا من الأعماقِ تحنانـــا
فلولا الحبُ ما عمرت قلوبُ الخلقِ أكوانـــا
ولولا الحبُ ما أضحى سليلُ الطينِ أنسانـــا

قالت الشمس

هل سمعتَ الشمسَ يوما إذ تعالتْ ؟
وتباهت في فخـــــــارٍ ثم قالتْ :

ذا سنائي عم ملكي في صباحـــي
وشعاعاتي ترامت وتـــــــوالتْ

أيّ نور غير نوري قد هداكـــــم
إنما الأنوار بعدى أســــــتحالت

كلُ دفءٍ في دماءِ الكــونِ يجري
كان وهجي وحروري حين جالت

من شروقي فتنةُ الألوانِ تســري
فتغنت ببهائي وأطـــــــــالت

هل بغيري تنتجُ الأرضُ ثمــارا ؟
هل غصونٌ دون إمدادي استطالتْ

من شعاعي كلُ نبضٍ وحيـــــاةٍ
إن فيضي قوةٌ في الأرضِ صالت

قلتُ : يا شمسُ رويدا لا تغالـــي
كلُ نفسٍ تتناهى حيث طـــــالت

أنتِ فيضٌ وسناءٌ من إلهـــــــي
جذوةٌ من نورهِ في الكونِ ســالت

أنتِ خلقٌ صـــــــاغهُ ربٌّ قديرٌ
في فضــاءٍ ـ دون حفظِ الله ـ زالت

أنتِ بعضٌ من نجومٍ ســـابحاتٍ
في مدارٍ ما أراها عنه حـــــالت

كم عروشٍ حين حازت كلَ مجدٍ
بعد حينٍ ـ ما خلا الرحمــن ـ دالت

غضت الشمسُ وغامت في حياءٍ
من كســـــــوف يعتريها ثم مالت

أدركت أى الخطايا قد جنتـــــها
حين تاهت فى غرورٍ وتعـــــالتْ

شاعرة

إذا طفتَ في جنةٍ ناضـــــــرةْ وبين ظلالِ الربى العاطرةْ
ورق النسيمُ العليلُ يغنـــــــــّي ويحيي البراءةَ في الذاكرةْ
وعطرالزهورِ يضوعُ ويسري وينشر أنفاســـها الطاهرةْ
فذاك لأن بها شاعرةْ

إذا ما أويتَ لحضنِ الخميلةْ لتلثمَ ثغرَ الأقاحي الجميلةْ
وترشفُ منها رحيقَ الخلودِ إذا ما عرفتَ إليه الوسيلةْ
وسحرُ الوجودِ يفيضُ صفاءً فتشرق ألوانهُ الزاهـــرةْ
فذاك لأن بها شاعرةْ

إذا ما علوتَ جناحَ الخيالْ لتعرفَ معنى وسر الجمالْ
وخلتَ بأنكَ في كلِ شيءٍ سموتَ لتبلغَ أقسى الكمالْ
وطرتَ تحلقُ بين النجومِ لتقبسَ أضواءها الباهـرةْ
فذاك لأن بها شاعرةْ

إذا ما سمعتَ رقيقَ الأغاني تبوحُ وتروى نفيسَ المعاني
ويزهو القصيدُ على كل فنٍ بعذبِ البديعِ وســحرِ البيانِ
وتترى القوافي بشدوٍ وشجوٍ فتصغي لأنغامها الســاحرةْ
فذاكَ لأنّ بها شاعرةْ

الربيع

يا ناثر الخصبِ في المغاني ... يا باعثَ الروحِ في المعاني
أقبلتَ في موكبٍ بديـــــــعٍ ... تميسُ من سحرِكَ الأغـاني
فالدوحُ كم باســـــقٍ وريفٍ ... ظلالهُ جنة المكـــــــــانِ
والروضُ في ثوبه نضـــيرٌ ... يحارُ في وصفهِ بيانـــــــي
قد عاد من غفوهِ شـــــــتاءً ... يختالُ في رقةِ الحســـــانِ
والزهرُ كالغيدِ في الروابـي ... تنامُ في جفنهِ الأمـــــــاني
مناجيا في الربا نســـــيما ... يذوبُ من همسهِ كيانـــــي
كم يشرقُ الكونُ حين تأتـي ... معتق العطرِ كالجـــــنانِ
فعيدكَ العيدُ يا ربيعـــــا ... رسولهُ هاتفٌ دعانـــــــي
فأيقظ الشعرَ في خيالـــــي ... ينسابُ كالعودِ والكمـــانِ
وأوقد الشوقَ في ضلوعـي ... كخاطرٍ حالمٍ أتانـــــــي
وأطلق الحبَ من ســـباتٍ ... فطار والريحُ للعنـــــانِ
أثار من شـــــدوه فؤادي ... وأشعلَ الفكرَ في جنـــاني
يا ساحرا ســـحرهُ عجيبٌ ... يا درةَ الدهرِ والزمـــــانِ

تهنئة

(مهداه للشاعر منير فوزى بمناسبة عيد ميلاده وفوزه بجائزة سعاد الصباح للإبداع الشعري)

أمنيرُ عيدكَ جاء مزدهرا أهدى إليكَ الحظَ والخيـرَ

والدهرُ بالبسماتِ منطلقا يزهو بمثلكَ جدَّ مفتخــرا

فالفنُ والأخلاقُ قد جمعا فيكم فصار كلاهما شعرا

مثل البلابلِ أنتَ ترســلهُ شدوا يثيرُ القلبَ والفـكرَ

عَطرٌ كأن الروضَ منبعهُ لفظٌ يذوبُ بيانهُ ســحرا

أنتَ التواضعُ قد بدا نبـلا حقٌ له الخيلاءُ إنْ فخرا

مرحى بعيدكَ يا منيرُ أتى فاسعد به واستقبل العمرا

النجم الساري

تطوفُ وتسري ضياءً فــريدا
تجوبُ الفضاءَ وتمضي وحيدا
وشمسٌ تلوحُ وتعلو صــعودا
فتحجبُ منكَ شـــعاعا وليدا
وترحـــلُ عنّى بعيدا .. بعيدا
وحين المســـاءِ تعود جديدا
تغالبُ كلَ الســـدودِ ..عنيدا
وتقرب منـــى وئيدا .. وئيدا
وتظهرُ طيفا عطــوفا ودودا
أليفا لروحى وديعـــا مريدا
يذوبُ حنينا ويبقى نشـــيدا
تغيبُ وتأتي شـــعاعا شريدا
سيبقى بقلبي .. سيبـقي أكيدا

ذات يوم

هل ستنســـــــى أننا
في ذاتِ يـومٍ التقينا

هل ستنسى وقعَ لحنٍ
كم شـدا فى خافقينـا

ونسيما ســـال عطرا
فى الربى زف إليـنا

ولعينينا حـــــــديثٌ
حين نُدني راحتينـــا

ضمنا الروضُ حنانا
وحنا الدهرُ علينـــــا

فغدا الكونُ ربيعـــــا
وارفا في ناظرينـــا

وقبسنا الفجــرَ نورا
وأضأنا فرحتينـــــا

لانبالى فى هـــوانا
غير أنّا قد أتينـــــا

تلك أيامٌ خـــــوالٍ
هي أغلى ما لدينـــا

حكاية عصفورة

تنوحُ وتبكي بكاء الحـــــنونْ
بدمعٍ غزيرٍ يذيب الجـــــفونْ
وتنظرُ بين الزروع مليـــــاً
وتبحثُ بحث الدؤوبِ الأميــنْ
فبين الخمائلِ فرخٌ صـــــغيرٌ
بعشٍ جميلٍ يباهى الغصـــــونْ
وقد خلفته لوقتٍ قصـــــــيرٍ
ينامُ سعيداً قريرَ العيـــــــونْ
وعادت إليهِ فأين تـــــــــراهُ
وماذا دهاه وأين يكـــــــــونْ
فيا لوعتاه فديتكَ فرخـــــــي
وما من جوابٍ فتهمي لظنونْ
وظلت تنقب عنه طـــــــويلا
إلى أن تبدل صمتُ السـكونْ
فتحت الشـــــجيرةِ طيرٌ جريـحٌ
يئنُ ويبكي بدمعٍ ســــــــخينْ
كسير الجناحِ نزيف الجـــــراحِ
فهبت إليه بقلـــــــــبٍ حزينْ
وضمت إليها الصـــــغيرَ الغريرَ
وقالت:أســــــــأتَ بكلِ يقينْ
فقال:صدقتِ وأنيّ المـــــــــلومُ
فلم أصغ حقا لأم حـــــــنونْ
ضربتُ بنصحكِ عرضَ الفضاءِ
فكان جزائي بما تعلـــــــمينْ
رأيتُ الطيورَ تطيرُ وتعـــــــلو
تحرضُ ريشي بمـــــكرٍ دفينْ
دعوني لحتفي فكنتُ المـــــلبّي
فكان سقوطي بهذا الكمـــــينْ

فقد خلتُ نفسي أميرَ الطيورِ
أجوبُ السهولَ وأطوى الحزونْ
جهلتُ مكاني وأغفلتُ قدري
دعاني غروري لفـــعلٍ مشينْ
فقالت سلاما وعفوا صغيري
فما كنت يوما بقلبـــي تهونْ
أراك أتيتَ ذنوبا لعمري
فلم ترض مني دروسَ السنينْ
وكنت تقامر دون تروٍ
وسوءُ العواقبِ دومـــا يبينْ
وطرتَ تقلدُ منهم كبيرا
وذاك وربّي لعينِ الجـــنونْ
وهذى التجاربُ درسٌ شديدٌ
وفيها الفوائدُ رغم الشـــجونْ
فمن لم تفده الدروسُ كثيرا
فسوف يلاقى رياحَ المـــنونْ
وتلك وصايا لتحيا كريما
وتبقى عزيزا وتبقى مصونْ

غيوم على وجه القمر

غيومٌ تحومُ بوجهِ القمـــرْ
وتحجبُ ضـوءً بديعَ الأثرْ
فقلت:لماذا كستكَ الغيــومُ
فغاب البهاءُ وحل الكدرْ
تراكَ مللتَ الطلوعَ إلينا !
ترا كَ تمنُ علينا النظر !
فقال بصوتٍ رزينٍ حزينٍ
غشاهُ الشحوبُ وعمقُ الضجرْ
كفاكم جحودا دعاةَ الدمـتارِ
فانيّ سئمتُ ضلالَ البشر ْ

محنة ومعجزة

(ألى الشاب المصرى أكسم الذ ى دفن أربعة أيام تحت الأنقاض أثر انهيار العقار الذي يقيم فيه ، ثم أنقذته العناية الإلهية)

بين أنقاضِ المباني والغـــبارْ
في ركامٍ فيه قد مات النهـارْ

وقصورٌ شاهقاتٌ قد هـــوت
فى قبورٍ مالها قط قـــــرارْ

كنتَ تجثوا في ظلامٍ دامـــسٍ
حين صار الكلُ نهبا للدمـــارْ

حين بات الموتُ طوقا خـــانقا
حال بين الموتِ بابٌ أو جـدارْ

كم سويعاتٍ مضت في مـحنةٍ
زلزلت فيها الرواســى والديارْ

بل سنينٍ بل قرونٍ عشـــتَها
قلقٌ يأسٌ فناءٌ لا فـــــــرارْ

صوتكَ المكلومُ يسري هامسا
قد تخطى كل أسوارِ الحصـــارْ

يا إلهي كلُ نورٍ قد خـــــبا
سكن النبضُ ومل الانتـــظارْ

جاء غوثٌ من رحـــيمٍ قادرٍ
من سماءِ الحقِ ومضٌ قد أنـارْ

هل بذاك البعثِ تُرجى حكمةٌ
كي يثوبَ العقلُ رشدا واعتبارْ؟

منار (١)

هذى منارُ القـــــادمةْ ... مثل الورودِ الحـالمةْ
نشوانةٌ في خـــطوها ... قيثـــــارةٌ مترنمةْ
ترنو فيبدو طرفهـــا ... من رقةٍ كالنائمـــــة
وغدائرٌ تلهو بهـــــا ... هفهافةٌ بل هائمـــــة
فيها المواهب كلهـــا ... فيها الوداعةُ قائمـــةْ
حســـــنٌ ونبلٌ قد بدا ... فى ربقةٍ متناغمـــــةْ
وتحاطُ من أترابـــــها ... كأميرةٍ أو حاكمـــــةْ
فتضمهم في صـــحبةٍ ... تعطى الأوامرَ حاسمةْ
وتزيد في إنذارهـــــم ... في كل قولٍ حازمـــةْ
وتفيضُ في إطرائهـم ... تقسو وتحنو باسمـــةْ
ولها (الولاءُ) جميعه ... أختٌ حنونٌ دائمـــــةْ
مرحى منارُ حبيبتـــي ... مرحى فتاتي الناعمةْ

(١) مهداة إلى الطفلة الجميلة منار حسين ، ابنة صديقتي وزميلتي في العمل)

صيد ثمين

قصدتُ البحرَ في يومٍ صباحا
أعابثُ ماءه ورمالَ شـــــطِ

وأرقبُ موجَهُ الأتي تباعـــا
عساهُ يفيضُ في جودٍ ويعطي

رميتُ حبائلي بعد التـــروي
أتابعُ جذبها وأشدُ خيـــــطي

وقفتُ لأعلنَ البشرى وحولي
جميع رفاقنا أصغوا لشــرطي

فهذا الصيدُ قد يكفي طعامــا
لكل القومِ من صحبي ورهطي

فهيا أحضروا صــحنا كبيرا
لنفصلَ بين ـ كفيارٍ ـ وبلطـــي

إذا بحصيلةِ الأسماكِ عندي
صغار حجمها يدعو لســخطي

وبعد دقائقٍ شهدت هجومـا
وصال خلالها صوتي وسوطي

إذا بطعامنا المزعوم طعما
أمام كلاب أخواني وقطـــــي

وكان حصادُ رحلتنا مساءً
سقوطُ قلادتي وضياعُ قرطـــي

****

مأساة شعب

(مناصرة لشعب البوسنة السلم ضد العدوان الصربي الغاشم الظالم)

يا بسنُ ماذا تصنعُ الأيـــــــــامُ ... غدرُ يقودُ زمامها وحمـــــامُ

جيشٌ من الأوغادِ قاد فلولهـــــم ... من دينه الإلحادُ والأجـــرامُ

فتناثرت فوق الرؤوسِ قـــــذائفٌ ... وتفجرت في جوفكِ الأنغـــامُ

لهفي لأطفالٍ يروع أمـــــــنهم ... صبت عليهم فى الضلوعِ سهامُ

وآباؤهم في السجنِ كان مصيرهم ... واستشهدَ الأخوالُ والأعمـــامُ

لهفي لثكلى حين مات وليدهـــــا ... وتمزقتْ وتشابهت أجســـــامُ

وحرائرٌ قد ثوبَ عفافهـــــــــا ... فإذا النفوسُ مع القلوبِ حـطامُ

قد أحكم الصياد شد حبـــــــاله ... فتزايد التعذيبُ والإرغـــــامُ

فسقين كأسَ القهرِ ســـما مترعا ... بؤسٌ وظلمٌ فادحٌ وســـــــقامُ

وعجائزٌ بات العراءُ مقامـــــهم ... يأسٌ يسودُ حياتهم وظـــــــلامُ

صاحوا بمعتصمٍ يرد غريمـــهم ... يزجي الجيوشَ فتسقط الأصنامُ

إن المجازرَ قد تفاقم أمـــــرُها ... في كل يومٍ تكثرُ الأرقـــــــامُ

هذى ذئابُ الأرضِ طابت مرتعا ... والحقُ يخنق صوته ويضـــامُ

أسفي لشعبٍ قد تبدد شمـــــــــلهُ والمسلمون الغافلون نيـــامُ

أين الضميرُ وكيف مات ضميرنا أين الحقوقُ يقرها الإسلام ؟

بل أين معتصم يصون دماءنـــا ؟ غاب الفحولُ فصالت الأقزامُ

كم كان أحرى أن نثورَ لديننـــــا حتى يســـودَ العالمين سلامُ

الكتاب

أنيسا لروحي ونعم الأنـــيسْ ... إذا غاب يوما وعزّ الجليـسْ

معي في حوارٍ يطولُ مـــداهُ ... كضيفٍ عزيزٍ أطال الجلوسْ

فيحوى المعارفَ من كلِ لونٍ ... يبوحُ فتبدو خفايا النـــفوسْ

فيحكي قرونا طواها ســـجالا ... تلاها علينا فكـــانت دروسْ

فكم من خزائنِ أضحت فراغا ... وكم من مـدائنِ باتت دروسْ

وكنزُ المعارفِ يبقي دوامـــا ... فخيرُ الكنوزِ كتـــابٌ نفيسْ

رحيل

(ألقيت هذه القصيدة فى ندوة أدبية لتأبين الشاعر الصحفي محسن الخياط)

تمضي السنونُ وتنقضي الأعمارُ ... أذن الرحيلُ وشاءت الأقدارُ

والخلقُ أسرى للزمـــانِ يقودهم ... يوما فيوما عمرهم ينـــهارُ

ويظلُ نبضُ الروحِ فينا ســـاريا ... ذكرى تدومُ وتخلدُ الأشـعارُ

والذكرى حقٌ في الحياةِ لشــاعرٍ ... ملأ الحياةَ أريجهُ المعطــارُ

غنى لمصر – لنيلها ولشـــعبها ... ومن الغناءِ ترفعٌ وفخـــارُ

وأقام من صدرِ الجريدةِ مــنبرا ... فكأنهُ للمبدعين منـــــارُ

في ملتقى يرتاده أدبـــــــاؤنا ... في كلِ إقليمٍ له أنصـــــارُ

نثروا عليه من العيونِ مدامعــا ... وعلى ثراهُ تناثرت أزهــارُ

وإذا بنا نأتي لنرثي محســـــنا ... أن الوفاءَ شريعةٌ وشـــعارُ

والحبُ رغم البعدِ يبقى صــافيا ... لو حال موتٌ بيننا وســـتارُ

ذكرى حزينة

أبى قد كنتَ لي ركـــــنا ... من الأيام يحمينـــــي
وطودا شامخا يعـــــلو ... ويرعاني ويؤوينـــي
رحلتَ مخلفا جرحـــــا ... يؤرقني ويشجينـــي
تعودُ اليومَ ذكراكـــــم ... وذكرى البينِ تبكيني
وترجعني إلى أمســـــي ... عسي أمسي يواسيني
فأذكر حين تلقانـــــي ... ببسماتٍ تنادينـــي
إذا بي طفلة أهـــــوى ... حكاياتٍ تسلينـــي
وأنتَ المنشد الحـــاكي ... بأشعارٍ تغنينـــي
تحاورني بألغـــــازٍ ... تناظرني ، تحـاكيني
وكم بالنصحِ ترشـــدني ... وفى حزمٍ وفى ليـنِ
فكنتَ الحارس الحـــاني ... تعادي منْ يعادينـــي
وكنتَ أجل ما تبـــغي ... بأن تحيا لترضينـــي
وبات رضـــاكَ لي نورا ... به أحيا فيهدينـــي
حنانا كنتَ تغـــدقهُ ... ينابيعا تغذينـــي
وعطفا دافقا يهمـــي ... يظللني ويروينـــي
فهل أنساك يا أبتـــي ! ... ومن عنكم يعزّينـــي
فكلي بضعةٌ منكـــم ... ونبضكَ في شراييني
وما شعري سوى العبراتِ ... في قلبي تناجينـــي
وتدعو اللهَ يجزيكـــم ... بجناتِ الرياحيـــنِ

صائد الطيور

يزرعُ الحقلَ شباكا وحـــبالا
ثم يرمي الحبَ ما بين الشتروخْ

ثم يعدو مسرعا فى خلســـةٍ
تاركا أقفاصَهُ في قلبِ كـــــوخْ

كامنا حتى يفاجئ صـــــيدهُ
في شراكٍ قد هوت فيها الفروخْ

وصغارُ الطيرِ يعلو صوتها
كلُ فرخٍ كـــــاد من رعبٍ يدوخْ

أتراه اليومَ يلقى حتفـــــهُ ؟
بعد ذلِ القيدِ في أســـرِ الفخوخْ

بعد أن كان طليقا شـــــاديا
يملكُ الأفقَ ويعلو في شمـــــوخْ

هاهو الصيادُ يمشـــي واثقا
في دهاءٍ يرتدي مكرَ الشـــيوخْ

دعوة للجهاد

(دعوة لمناصرة شعب البوسنة والهرسك المسلم ضد العوان الصربى الظالم)

قادةُ الإســـــلام هيّا ناصروا شـــعبا أبيا
إخوةٌ في الدينِ ثـــاروا صارعوا وغدا شقيا
يهدم العمرانَ عمـــدا ليس يبغي اليومَ حيا
ما رعي شيخا ضعيفا أو وليدا أو صـــبيا
قادةُ الإسلامِ هبـــوا كونوا صـــفا قويا
فى حمى البَلقانِ أختٌ مسها الضـــرُ فهيّا
أرسلوا غوثا سريعا أبعثوا جيشـــا فتيا
أنفضوا ثوبَ التراخي أرجعوا الثوبَ نقيـــا
أمةُ الإسلامِ تدعـــو أظهروا الحقَ ســـنيا
ونداءُ الحقِ يعلـــو كي نلبيه ســـويا

الفهرس

القصيدة الصفحة

الإهداء
تقديم
١ – المقدمة
٢ – أقبلت ي عيد الربيع
٣ – دعوة للأمل
٤ – نشيد فتاة مصر
٥ – أغرودة
٦ – الشعر والحياة
٧ – لغة العروبة
٨ – جزر الأميرات
٩ – إلى أخى
١٠ – العروس
١١ –إليك
١٢ – شاعر الريف
١٣ – ذات مساء
١٤ –عتاب الدهر
١٥ – قال لى
١٦ – أمى
١٧ –قارب المساء
١٨ – هيا أبتسم
١٩ –رسالة إلى القمر
٢٠ – ثلاثية
٢١ – وطنى
٢٢ – عيد الربيع
٢٣ –قالت الشمس
٢٤ –شاعرة
٢٥ – الربيع
٢٦ – تهنئة
٢٧ – النجم السارى
٢٨ – ذات يوم
٢٩ – حكاية عصفورة
٣٠ – غيوم على وجه القمر
٣١ – محنة ومعجزة
٣٢ – منار
٣٣ – صيد ثمين
٣٤ – مأساة شعب
٣٥ – الكتاب
٣٦ – رحيل
٣٧ – ذكرى حزينة
٣٨ – صائد الطيور
٣٩ – دعوة للجهاد